جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية – كلية الآداب
قسم الاثار

تأثير نشوء الكتابة في بلاد وادي الرافدين

بحث تقدم به الطالب

ضياء رشيد علي

إلى مجلس كلية الآداب– قسم الاثار – جامعة القادسية كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في قسم الاثار.

اشراف الدكتور
احمد لفته رهمه القصير

١٤٣٨هـ

٢٠١٧م

الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

(أقرأ وربك الأكرم * الذي

علم بالقلم)

سورة العلق

الآيات 3-4

الإهداء

لا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا يطيب الليل إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك (الله جل جلالة).

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح العالم إلى نبي الرحمة ونور العالمين (سيدنا محمد صلى الله واله وسلم)

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من احمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله يمدد عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك في ذهني اليوم وفي الغد والى الأبد بها اهتدي (والدي العزيز)

إلى ملاكي في الحياة وسر وجودي والى سر ابتسامتي والى من علمتني معنى الحب والحنان والرحمة (والدتي العزيزة)

إلى من أرى التفاؤل بعينيهم والسعادة فيهم والى شعلة الذكاء والنور إخواني الأعزاء وجميع الأصدقاء.

إلى من شاركني وساعدني في تقديم البحث **الدكتور احمد لفته رهمه القصير**

الشكر والتقدير

لابد لنا ونحن نسير مسيرتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى سنين قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا المحترمين الذين قدموا لنا الكثير ساعين وباذلين جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لبعث الأمة من جديد ....

وقبل إن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة والاعتزاز إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ...

إلى الذين أمهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ...

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل في كلية الآداب – قسم الاثار

واخص بالتقدير والشكر الدكتور احمد لفته رهمه القصير

المحتويات

الموضوع	الصفحة
- الأية القرانية	أ
- الأهداء	ب
- الشكر والتقدير	جـ
- قائمة المختصرات	د
- المحتويات	هـ
- المقدمة	(١-٣)
- المبحث الاول	(٤-١١)
*اصل الكتابة في بلاد وادي الرافدين ومراحل تطورها	
- المبحث الثاني	(١٢-١٨)
*الخط المسماري والمواد المستخدمة في كتابته	
- المبحث الثالث	(١٩-٢٣)
*رموز الكتابة المسمارية وكيفية التعبيرعن الارقام	
- المبحث الرابع	(٢٤-٢٩)
*انتشار الخط المسماري في الحضارات القديمة	
- الخاتمة	(٣٠-٣١)
- الملاحق	(٣٢-٤٣)
- قائمة المصادر	(٤٤-٤٥)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من ارسله الله رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه اجمعين . وبعد :

لقد عرفت بلاد وادي الرافدين عبر تاريخها القديم بتسميات عديدة مثلت كل منها مرحلة حضارية فيها منذ ظهور المستوطنات القديمة وطلائع المدن مع بداية مرحلة سيادة المعبد في الالف الخامس قبل الميلاد . ويمكن القول ان نمط التمدن قد ظهرت في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين في نهاية دور العبيد وكانت هذه الانماط على هيئة مدن صغيرة او مستوطنات ذات كثافة بشرية مع قرى اصغر منها حجما واستجابة للظروف الاقتصادية مما استلزم وجود مجمعات سكنية كبيرة تفوق في قدرتها ما يمكن ان تؤديه العوائل الصغيرة ، فقد ادى ذلك الى ظهور كيانات سياسية منضمة في أماكن عديدة من جنوب البلاد عرفت بدول المدن السومرية مثل مدن :كيش والوركاء وأور والجش ، وقد استخدمت ألقاب سياسية في هذه المدن لا تخلوا من مدلولات جغرافية شملت البلاد كلها او اجزاء منها . ومن تلك الالقاب ملك كيش والراجح ان لقب ملك كيش استخدم بقصد الدلالة على التفوق السياسي لهذا الملك على العراق القديم علما ان مدينة كيش تحضا باهتمام كبير في بلاد الرافدين لأنها اول مدينة حكمت بعد الطوفان حسب جداول الملوك السومرية .

ومن المصطلحات الجغرافية الدلالة على العراق القديم مصطلح بلاد سومر واكد الذي استخدم من قبل ملوك سلالة اور الثالث وكانوا يرمون منه المصالحة والتوافق ما بين السومريين والاكديين . كما ظهرت تسميات أخرى جغرافية ،منها بلاد بابل للدلالة اما على العراق او على القسم الجنوبي من بلاد وادي الرافدين .

وخلال مدة القرون المتأخرة التي سبقت الميلاد شاع استخدام مصطلح (ميزوبوتاميه) بلاد مابين النهرين بين بعض الكتاب الكلاسيكيين للدلالة على العراق القديم كله او بعضه واكثر استخدامه من قبل الكتاب الاوربين .

وقد استعمل الدلالة على الجزء المحصور ما بين النهرين دجلة والفرات من الشمال الى حدود مدينة بغداد تقريباً .ولا يزال يستعمل حتى بعد شيوع تسمية العراق في الوقت الحاضر.

كان هذا ملخصاً توضيحين للتسميات الواردة في متن هذا البحث فيما يخص بلاد وادي الرافدين . اما اختراع الكتابة في وادي الرافدين ومرحلة تطورها في موضوع هذا البحث فهي تقدم ميداناً شيقاً لدراسة والبحث فضلاً عن كونها احدا المواضيع الحضارية المهمة التي لم تحض بالقسط الكافي من الدراسة والتحليل خصوصا في بلاد وادي الرافدين التي هي ام للكتابة .

ومن المعلوم ان اختراع الكتابة كان عاملاً مهماً في التقريب بين الناس المتباعدين فسهل وسيلة الجمع والتعاون بين الاقوام بمبادلة الرسائل والكتب ولا شك في ان الحضارة التي ازدهرت في بلاد سومر واكد لم تتكون وتزدهر لو لم تتوفر الكتابة . كما ان المعلومات التي توصل إليها الباحثون في مدن تقدم تلك الحضارات الغابرة ما كانت لتتوفر لو لا وجود الكتابة التي سجلة بها مؤثر تلك الاقوام من علوم وطقوص دينية وشرائع وعقود ورسائل وما الى ذلك من نشاطات اخرى كما وان الكتابة تنقل تجارب الامم وخبراتها وقد عبرت الكتابة عن المسيرة الحضارية في وادي الرافدين في حقل الادب والفن والقانون والرياضيات وذلك كانت الكتابة صورة الانسان الفكرية وادة للتعبير عن الحاجة .

ولهذه الاسباب التي سبقت من جهة ولا همية الكتابة من جهه اخرى ، فقد ارتأينا ان نختار اختراع الكتابة في بلاد وادي الرافدين مو ضوعا لهذا البحث المتواضع .

وقد اقتضت طبيعة الدراسة في هذا البحث تقسيمه الى اربع مباحث ضم المبحث الاول : اصل الكتابه في بلاد وادي الرافدين ومراحل تطورها . واما المبحث الثاني : فقسم اولاً الخط المسماري وكيفية حل رموز ، وثانيا المواد المستخدمة في الكتابه في حين تناول المبحث الثالث :رموز الكتابة المسمارية وكيفية التعبير عن الارقام والقى، المبحث الرابع القاء الضوء على انتشار الخط المسماري في الحضارات القديمة . كما اشتمل البحث ايضا على بعض الصور التوضيحية المتعلقة بمادة البحث .

ولسوء الحظ فأن مكتباتنا تفتقر الى المصادر والمراجع عن حضارة وتاريخ العراق خصوصا والشرق الأدنى عموما مع أنها توفر للباحثين قدرا لابأس به من الكتب عن مراحل التاريخ الا سلامي ومع ذلك فقد اعتمد على بعض المصادر والمراجع المتوفرة رغم قلتها واذكر من أهمها كتاب للمؤلف عامر عبدالله الجميلي ،الكاتب في بلاد وادي الرافدين القديمة ، دمشق ٢٠٠٥، وكتاب للمؤلف عكاب سالم الطاهر ، بعنوان موضوعات في الكتابة ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٨ . وكتاب للعلامة طه باقر ، بعنوان موجز في العلوم و المعارف في الحضارة القديمة والحضارة العربية الا سلامية ، بغداد ١٩٨٠ . وغيرها من المصادر والمراجع.

واخيرا ارجوا ان ينال بحثي هذا رضا واستحسان قارئة واعتذر عن الهفوات والا خطاء العلمية أو الطباعية أن وجدت والكمال لله سبحانه وتعالى وحده.

المبحث الاول

أصل الكتابة في بلاد وادي الرافدين ومراحل تطورها

وقد حددت فترة ظهور الكتابة في تاريخ الانسان في حضارة وادي الارافدين في حدود (٣٠٠٠ ـ ٣٥٠٠ ق ـ م)ويحدد هذا التاريخ بداية العصور التاريخية في العراق القديم .ويوجد عصر حضاري يقع مابين نهاية العصر الحجري المعدني وبداية الحضارة في مطلع الاف الثالث ق ـ م اطلق عليه العصر الشبيه بالتاريخي او الشبيه بالكتابي وقد سمي بذلك لظهور الكتابة فية .[1]

ويذكر أيضا ان العلماء أطلقوا اسم (العصور الشبيه بالكتابي) على الفترة التي نشأت فيها الكتابة المسمارية ثم تطورت حتى تكاملت وقد حدد زمن هذه الفترى مابين(٣٥٠٠ ـ ٢٨٠٠ ق م).[2]

ظهرت بوادر الكتابة في الاف الثالث ق.م وكانت في اول أطوارها تتألف من ألفي علامه صورية . وبالنظر لكثرة العلامات الصورية للتعبير عن معان كثيرة اخذ السومريين يبسطون ويختصرون في أشكالها ومن الأمثلة الوارة عن هذا التبسيط ان الكلمة السومرية (UDU)التي تؤدي معنى(الغنم)كتبت بما لايقل عن(٣١)علامة صورية فيالطبقة الرابعة من عصر الوركاء أما في الطبقة الثالثة من هذا العصر فقد استخدمت لها ثلاث علامات وفي الطبقة الأحدث زمنا أصبحت العلامات المعبرة عن (الغنم) هي علامتين فقط.

واستمر الكتبة في اختزال العلامات حتى أصبح عددها في منتصف الألف الثالث ق م أي أواخر عصر فجر السلالات الثاني حوالي (٨٠٠)علامة بدلالة نصوص الكتابة التي عثرعليها في مدينة فارة(شروباك)،وفي مطلع الألف الثاني ق م أصبح عددها يتراوح بين(٥٥٠ـ٥٠٠) علامة مسمارية.[3]

ويذكر ان العصر الشبيه بالكتابي في أدوارة الأولى يتألف من عدد كبير من العلامات حتى

١ـ باقر ،طه:موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلاميه،بغداد،١٩٨٠،ص١١.

٢ـ سوسة ،أحمد:حضارة وادي الرافدين بين السامين والسومريين،بغداد ١٩٨٠،ص١٤٥ـ١٥٥.

٣ـ نخبة من الباحثين :المصدر السابق ،ص ٢٢٢.

بلغ حوالي (٢٥٠٠)علامة اختصرت أيضا الكثير منها حتى وصلت الى(٨٠٠)علامة،وبعد قرن ونصف من هذا التاريخ اختصر عدد العلامات المسمارية الى (٦٠٠)علامة . وفي بداية الألف الثانية ق م اختصر هذا العدد أيضا ليصل الى(٥٠٠)علامة مسمارية،ثم تلا ذلك ظهور استعمال العلامات الدالة على الكلمات.أي التي تقوم مقام الكلمة.ثم بدأ الانتقال من هذه المرحلة الرمزية الى المرحلة الصوتية .[١]

وبذلك تكون الكتابة في مراحلها الاولى قد اقترنت بتعلم الانسان القديم للرسم والنقش ثم تقدم من الكتابة في دور جمدت نصر، وهو اخر عصر من العصور الحجرية،فانتقل من الصور الى رموز وعلامات ثم صارت مقاطع ذات قيم صوتية مؤلفة من أسافين او خطوط اسفينية عند صفها على الواح الطين او حفرها على الحجر.ولما كانت هذه الخطوط الاسفينية تشبه المسامير شكلا فقد سميت بالكتابة المسمارية او الاسفينية .

ان اول من اطلق عليها اسم الكتابة المسمارية هم نقارو الحجر الذين كانو يعملون مع هرمز رسام الذي كان يجري تنقيبات في مباني نينوى الاثارية داخل تل(النبي يونس)(١٨٨٨-١٨٩١).[٢]

وايضا اتفق معهم هذا المصدر حين ذكر ان بسبب التسمية كان هو ان الخطوط التي تكتب بها الكتابة المسمارية تشبه المسامير وقد استخدمها السومريين والاكديون.[٣]

اتفق الكثيرون على ان الكتابة لم تكن معروفة منذ زمن بعيد وانها ابتكرت في بلاد سومر نفسها وقد أكدت التنقيبات الاثرية التي اجريت في مدن العراق الجنوبية ان اقدم الرقم الطينية التي تحمل علامات كتابية كانت فعلا في بلاد سومر كما اتفقوا على ان الوركاء وفي الطبقة الرابعة منها كانت المكان الأول لظهور الكتابة وحدد زمنها على رأي الكثير من المصادر في حدود (٣٥٠٠) ق ـ م.[٤]

١- سوسة،احمد:المصدر السابق، ص١٥٥.

٢- سوسة، أحمد : المصدر نفسه ، ص١٥٥.

٣- الطاهر ، عكاب ، سالم : موضوعات في الكتابة ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٨، ص٣١.

٤-الجميلي،عامر،عبدالله:الكاتب في بلاد وادي الرافدين القديمة،دمشق ٢٠٠٥،ص١٧.

مراحل تطـور الكتـابة :

طور السومريين الكتابة وجعلوا منها أداة ناجحة للتدوين ونقل الافكار عبر الازمنة البعيدة وكان هذا التطور واضحا من خلال المراحل التي مرت بها الكتابة في بلاد وادي الرافدين والمراحل هي :

١ـ المرحلة الصورية: تعد من اقدم المراحل الكتابية المعروفة في بلاد وادي الرافدين وقد وصلتنا نماذج كتـابية من النوع الصوري من الطبقة الرابعة من الوركـاء تتضمن نصوص اقتصادية وايضا عثر علة لوح من الحجر علية كتابة صورية يضم نصا اقتصاديا من مدينة كيش (تل الاحيمر) .[١]

اكتشف اكثر من خمسة الاف رقيم طيني من دور الوركاء الطبقة الرابعة عثر على معضمها في حرم معبد (أي انا) في الوركـاء والقسم الاخر في كل من (تل العقير) و (جمدت نصر) و (خفاجي) و (أور) و (شروباك) و (كيش) وكان ذلك في مطلع القرن العشرين وتمثل هذه الرقم اقدم الرقم الصورية المكتشفة حتى الان لذا عرفت بالرقم القديمة أو الاقدم .

وعرفت ايضا برقم ماقبل المسماري اذ كانت العلامات الكتابية مرسوم عليها بقلم مدبب الراس يتم تحريكه على الطين الطري لرسم الشيء المادي المراد التعبير عنه رسما . ان اشكال العلامات التصويرية المبتكرة واضحة المعالم غالبا ويمكن معرفة الشيء المادي الذي تعبر عنه ، وقد تمثل العلامة رسما الشيء المادي بكاملة كالعلامات التي استخدمت للدلالة على السمكة والمحراث والسفينة وغيرها وقد تمثل العلامة جزء من الشيء المراد التعبير عنه فقط مثل العلامات التي تمثل راس ثور للدلالة على الثور ومع ذلك ابتعدت طائفة من العلامات تدريجيا من الاصل الذي تمثلة .[٢]

١ـ نخبة من الباحثين : المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

٢ـ الجميلي ، عامر ، عبدالله : المصدر السابق ، ص ١٧،١٨ـ٢٠ .

وعلى الرغم من الظهور الاول للكتابة في التاريخ كان على شكل رقم كتابية صورية الا ان نصوصها امتازت بكونها معدة بدرجة لايمكن معها اعتبار تلك الرموز الصورية تمثل المحاولة الأولى للانسان لحفظ أفكاره بكتابتها .وهنالك احتمال قوي في ان تكون تلك الكتابات الصورية قد نقشت على الخشب او رسمت على الجلود او على أوراق النباتات .[1]

٢- المرحلة الرمزية : ان هذه المرحلة هي نقلة نوعية تطورية قام بها كتاب بلاد وادي الرافدين لان الكتابة في مرحلتها الصورية لم تعبر عن كل ما يدور في ذهن الكاتب من أفكار وأفعال وأحداث .

واصبحت العلامات في هذه المرحلة لا تعبر عن الشيء الذي تصورة فقط بل تعبر عن افكار ذات صلة بما تمثلة تلك العلامات . فمثلا أصبحت صورة (القدم) لا تستخدم لتدوين القدم أو الرجل بل اتخذت لها معان جديدة مستمدة من معناها الأصلي مثل (ذهب ووقف ومشى وقام وغيرها) وصارت صورة (الشمس) تعبر أيضا عن المعاني المشتقة منها كـ (الضوء والحرارة والليل والنهار وغيرها) .[2]

اتفق معة هذا المصدر مضيفا بعض العلامات الاخرى منها العلامة التي تدل على (النجمة) حيث أصبحت تدل على الإشارة على (الاله) . كما ادمجت بعض العلامات الصورية مع بعضها الأخرللدلاله على معاني جديدة .[3]

١- رو ، جورج : العراق القديم ، ت حسين علوان حسين ، بغداد ١٩٨٤ ،ص ١١١-١١٢ .

٢- نخبة من الباحثين : المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

٣- الجميلي ، عامر ، عبدلله : المصدر السابق ، ص ٤٢ .

ان التطابق بين المرحلة الصورية والمرحلة الرمزية كبير في كثير من الجوانب وما يفرق بين هاتين المرحلتين هو ان الأولى أي الصورية تمثل الصورة لنفس الشيء المراد التعبير عنة اما في المرحلة الثانية فقد تمثل فكرة الأشياء ماديا . فمثلا انسان بإضلاعة بارزة تعبر عن فكرة الجوع او صورة عين دامعة تعبر عن فكرة الحزن وغير ذلك . [1]

٣- المرحلة الصوتية : وتعد هذه المرحلة اخر مراحل التطور التي توصل اليها سكان بلاد وادي الرافدين في استخدام الخط المسماري . ويقصد بها هو اعطاء اصوات للعلامات تتناسب مع لغتهم مجردة عن مدلولاتها الصورية والرمزية .

وهذه المرحلة ظهرت في الطبقة الثالثة من عصر الوركاء حيث قام السومريون في هذا العصر بكتابة الاسماء والاشياء على هيئة مقاطع صوتية . فمثلا اذا أرادوا ان يكتبوا اسم (حسين) كتبوه بهيئة مقطعية (hu-se-en) فالعلامة (hu) تعني (سمكة) والعلامة (se) تعني (قرن) والعلامة (en) تعني (السيد)وهذا يعني انهم اخذوا صوت العلامة بغض بغضا النظر عن معانيها في كتابة الاسم .[2]

ويذكر إن بدأ استخدام الطريقة الصوتية في الكتابة قد جاء في وقت مبكر ولا يمكن تحديد بدأ استخدامها على وجه الدقة الا انه يمكن تتبعها في الطبقتين الثانية والثالثة بالنسبة للوركاء وأيضا في (جمدت نصر) .[3]

١- التميمي ، حيدر ، قاسم : دراسات وبحوث طه باقر المنشورة في مجلة سومر ، ج١ ،ط١ ،بغداد ٢٠٠٩ ، ص ٨٦-٨٨ .

٢- نخبة من الباحثين : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

٣- الجميلي ، عامر ، عبدلله : المصدر السابق ، ص ٢٥ .

حيث كانت هذه المرحلة تهتم بالصوت الذي تقرأ به العلامة دون المعنى الصوري أو الرمزية الذي تدل علية . ويبدو إن أول خطوة نحو استخدام الطريقة الصوتية في الكتابة تمثلت في كتابة الكلمات المتشابهة لفظا في المعنى بعلامة واحدة كانت تستخدم أول الأمر للتعبير عن معنى إحدى هذه الكلمات ، فمثلا كانت هناك علامة تستخدم للدلالة على (الثوم) وهي العلامة ( ) التي كانت تقرأ (سم) (sum) بالسومرية وتعني (ثوم) . ولما كان الفعل (ذهب) بالسومرية يلفظ (سم) أيضا فقد استخدم الكاتب السومري العلامة نفسها للدلالة مرة على (الثوم) ومرة أخرى للدلالة على الفعل (ذهب) . [1]

لم يستطع الكتبة السومريون من استخدام الطريقة الصوتية لو لم تكن هناك علامات صورية و رمزية تعبر عن تلك المفردات إلا أنهم استخدموا الطريقة الصوتية عند كتابة الأسماء المعنوية والأدوات النحوية وسوابق الاسم والفعل وإلى غير ذلك من الكلمات . [2]

وبذلك فان المرحلة الصوتية في أصلح شكل تطورت إليه الكتابة في بلاد وادي الرافدين حيث اتصفت هذه المرحلة بمزايا عديدة منها سهولة تعلمها أيام الطفولة وسهولة استعمالها في رسم كلمات لغات مختلفة بدرجة متقنة ومرضية لان هذه المرحلة اعتمدة على حروف هجائية قليلة العدد إذا قيست بالأعداد الكبيرة من المقاطع والصور التي حلت محلها . [3]

١- الجميلي ، عامر ، عبدلله : المصدر السابق ، ص ٢٥ .

٢- المصدر نفسة ، ص ٢٥ - ٢٦ .

٣- التميمي ، حيدر ، قاسم : المصدر السابق ، ص ٨٦ .

المبحث الثاني

الخط المسماري والمواد المستخدمة في كتابته

ظل الخط المسماري خط حضارة وادي الرافدين في الاستعمال منذ اول ظهور في حدود (٣٥٠٠)ق ـ م الى بداية العهد الميلادي (٧٥.٥٠)م كما ذكرنا في المبحث السابق من هذا البحث وبدأت المحاولات الاولى في حل رموز هذا الخط منذ اواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر وتعد تلك المحاولات والجهود من أروع قصص الاكتشافات العلمية في العصور الحديثة اذ أسفر نجاحها عن معرفة حضارة عريقة في القدم والوقوف على منجزاتها ومآثرها الادبية والفكرية .

وتشبه قصة حل رموز الخط المسماري قصة حل رموز الخط الهيروغليفي (خط حضارة وادي النيل) حيث وجد مفتاح الحل كلتا الحالتين باكتشاف نصوص قديمة مدونة بثلاث لغات احدها ترجمة للأخرى .[1]

فقد دأب العلماء عاملين دون كلل اوملل حتى واكبهم الحظ فحققوا امنيتهم بعدجهود متواصلة دامت اكثر من نصف قرن والعلماء الذين اوقفوا جهودهم على حل رموز الكتابة المصرية كانو اوفرحظا من زملاءهم الساعين في حل رموزالكتابة المسمارية فان الكتابة المسمارية ظلت لغزا عجزت عن حله الاجيال المتعاقبة حتى اكتشفت منحوتات (بهستون) في ايران في واجهة احدى الجبال على الطريق بين همدان وكرمنشاه أي الطريق العام بين فارس وبابل او طريق خرسان القديم على بعد (٣٢)كيلو متر الى الشرق من كرمنشاه وقد نقشت على هذه المنحوتات كتابات بثلاث لغات ايضا احدها اللغة البابلية بالخط المسماري اما الاثنتان الأخريان فبالغة الفارسية واللغة السوسيانية (نسبة الى بلاد سوسيانة بلاد السوس)واخذت جهودالعلماء تتظافر من مختلف دول اوربا لحل رموزهذه الكتابات فبرز منهم الخبيران(كروتفند و رونلسن)اللذان تفرغا لانجاز هذه المهمة الشاقة فتمكنا بعد جهود مضنية طويلة من تفهم الكتابة الفارسية ، وفي سنة ١٨٥٠

١ـ باقر ، طه : المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

نشرت نتيجة أعمالهما وشفعت بالسنة التالية بترجمة كاملة للقسم البابلي من الكتابة البهستونية وقد اكتشف العلماء فيما اكتشفوه من اسرار الكتابة ان الكتابة السومرية تقرأ من اليمين الى اليسار .[1]

ان النصب التذكاري المثير الذي وجد في (برسيبول) احدى عواصم العهد الاخميني وبنحت بارز على صخرة الملوك الاخمينيين عرب ايران التي لفتت أنظار الكثير من الرحالة الاوربيين وقد تمكن الباحث (كروتفيند) عام (١٨٠٢) من التقاط اسماء الملوك والقابهم والتعرف على الاحرف التي مثلت علامات مسمارية مختلفة في النص الفارسي الا أن العلامات في النصين العيلامي والبابلي تمثلها مقاطع وليس حروف هجائية مما جعل فك مغالقها اكثر صعوبة . وتم الحصول على نسخة كاملة للنصوص الثلاث في عام (١٨٤٧) .[2]

ولانكرر الدور الذي قام بة العلماء الذين زاروا منطقة الشرق القديم وتمكنوا من حل رموز الكتابة العراقية القديمة ومنهم : التاجر الرحالة الايطالي (بيترو ديلافالة) الذي زار اطلال مدينة بيرسيبولس فعثر على اجسرة مكتوبه من اليسار الى اليمين بكتابة مسمارية .كما اثارت اهتمامه الكتابات المسمارية المنقوشة على الابنية والمنحوتات في تلك المدينة فقام باستنساخ خمسة رموز منها . وفي عام ١٧٦٥ قام العالم الالماني(كارستن نيبور) باستنساخ مجموعة من كتابات برسيبوليس نشرها في عام ١٧٦٨ .[3]

ان الفضل يعود الى الباحثين الذين استمروا في دراسة الخطوط والتوصل الى نتائج اخرى ومنهم (برنوف) الذي تمكن من قراءة علامات اخرى وكذلك الاستاذ (لاسن)الذي استطاعة ان يصحح بعض القراءات التي اخطأ فيها كروتفيند الذي وفق في ايجاد المفتاح لحل رموز الكتابة المسمارية .[4]

---

١. سوسة ، أحمد : المصدر السابق ، ص ١٦٧ ـ ١٦٨ .

٢. اوتيس ، ديفد ، وجوان : نشوء الحضارة ، ت لطفي الخوري ، ط١ ، ص ٥٨ .

٣. نخبة من الباحثين : المصدر السابق ، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .

٤. المصدر نفسة ، ص ٢٣١ .

ولا ننسى دور العلماء العرب ولا سيما الجغرافيون منهم الذين اشاروا في كتاباتهم الى تلك المنحوتات التي تم ذكرها من قبل في كتاباتهم كابن حوقل والاصطخري وياقوت الحميري ولكنهم لم يلتفتوا للكتابات التي كانت عليها . (١)

المواد المستخدمة في الكتابة :

اعتمد سكان بلاد وادي الرافدين على مادة الطين في تسجيل حصيلتهم الفكرية حيث شكلوامن هذه المادة رقما ذات احجام واشكال مختلفة وقد حفظت لنا تلك الرقم الطينية تراثا زاخرا وحيث ان الطين مادة متوفرة فظلا لما للطين من مزايا عدة اذ انها مادة لاتفني كما لها قدسية خاصة عندهم فقد اشارت الاساطير الى انها المادة التي خلقت الالهة الانسان . لذا كان لاعتماد السكان على هذه المادة للتدوين اثرها المميز عن غيرها من المواد . فقد كان الكاتب يستخدم قطعا من الطين الطري الناعم ويحاول تنقيبها من الشوائب العالقة بها . ويشكل هذه القطع بيدية لتصبح مربعة او مستطيلة او دائرية او كبيرة او صغيرة الحجم . (٢)

تستخدم هذه المادة أي الطين طرية ثم لتجف بعدة الكتابة عليها . (٣)

أما طريقة الكتابة فقد كان الكاتب ي طبع العلامات المسمارية على الطين وهو مايزال رطب بواسطة قلم من الخشب او القصب مثلث الرأس فيقوم باملاء وجه الرقيم والحافة وبعد ان يجف الوجه يبدأ بأملاء الوجه الثاني والحافة ايضا

١- سوسة ، احمد : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

٢- الجميلي ، عامر ، عبدالله : المصدر السابق ، ص ١٤٢ .

٣- الطاهر ، عكاب ، سالم : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

وفي بعض الاحيان تكون الحافة خالية من الكتابة وبما ان الطين مادة تجف بسرعة وجب على الكاتب تدوين الرقيم كلة قبل ان يجف الطين .[1]

كما و أعد الحجر احد المواد المستخدمة في الكتابة لدى كتاب بلاد وادي الرافدين ويرى مؤرخو الكتابة ان الحجر هو المادة الافضل للكتابة فهو يتمتع بالديمومة وبالتالي اتاحة حفظ النص المكتوب وبسبب هذه المادة وصلتنا نصوص مكتوبة ومنذ زمن بعيد .[2]

وقد استخدم العراقيون الحجر بانواعة المختلفة منها على سبيل المثال صنارات من الحجر

كما وجدت مسلات من الحجر منها مسلة حمورابي (١٧٩٢ ـ ١٧٥٠) ق ـ م المشهورة نقشت على حجر الديورايت الاسود باربعة الاف سطر من الكتابة المسمارية .[3]

هذا وقد استخدم الكتبة في عملية التدوين قلما من القصب بوصفها الوسيلة المباشرة التي تربط بين يد الكاتب والمادة التي يستعين بها للكتابة اذ استخدم قلم القصب للكتابة على الطين وسمي القلم باللغة الاكدية (قن طيم) او (قن طبان) وهي مترجمة حرفية للمصطلح السومري ويعني الاسم بالعربية (قصب الرقيم) او (قصب اللوح الطيني).

١ـ نخبة من الباحثين : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

٢ـ الطاهر ، عكاب ، سالم : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

٣ـ نخبة من الباحثين : المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .

وهنالك مجموعة من الأقلام ذات الرؤوس المدببة والعريضة ومنها :-

١- القلم المدبب : وهو الأداة التي استخدمها الكاتب لرسم الخطوط الدقيقة التي اعطت الاشكال دلالاتها والتي بلغت مايقرب الألفي رسم وقد اثبت ا لفحص ألمجهري لبعض الرقم أثار قلم القصب بملاحظة طبعات شعيرات شظايا القصب فيها .

٢- القلم المدور المملوء: استخدم لرسم الحفر الدائرية الفارغة أولا والحفر المائلة والتي تأخذ شكلا نصف اسطواني ثانيا .

٣- القلم المصنوع من الخشب: استخدم هذا النوع من الاقلام للتدوين على الرقم الطينية ذات الاحجام المتعددة ايضا اذ ورد في احد النصوص السمارية بحاجة الى استخدام قلم راسه مزوي ، قد يكون راسه مثلثا او مربعا او مستطيلا . (١)

كما ذكر ان اليهود كانوا يستخدمون القلم المربع في الشؤون الدينية اما الاعمال الدنيوية فقد ظلوا يستعملون الخط العربي القديم حتى نهاية القرن الثاني ب ـ م . (٢)

اما الاداة التي استخدمت للنقش والكتابة على الحجر فهي الازميل وكانت هذه الاداة الملائمة لذلك . (٣)

لم يقتصر سكان بلاد وادي الرافدين على استخدام الطين والحجر كمواد للكتابة بل استخدموا الواح الخشب شرط ان تكون هذه الالواح عند الطرق عليها اثناء التنفيذ طرية لكي ينفذ الحفر وتظهر الزوايا الغائرة بدقة . ويبدو ان مادة الخشب قد استخدمت للكتابة بشكل محدود جدا .ربما لان الكتبة استصعبوا الكتابة على هذه المادة ولعدم توفر الاخشاب الجيدة في بلاد وادي الرافدين

١- الجميلي ، عامر ، عبدالله : المصدر السابق ، ص ١٤٤ ـ ١٤٥ .

٢- (أبو زويب) ، اولفنسون :تاريخ للغات السامية ، بيروت ، ص ٩٤ .

٣- الطاهر ، عكاب ، سالم : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

ناهيك عن تعرضها للتلف بسرعة مقارنة مع مواد الكتابة الاخرى . وقد عثر على لوح نقش علية اربعة اسطر من الكتابة المسمارية اكتشفت في (نمرود) ويعود تاريخة الى زمن الملك الاشوري (سرجون) .

ومن المواد التي تم استخدامها ايضا في بلاد وادي الرافدين المعادن وبمختلف انواعها كالذهب والفضة والنحاس والبرونز للكتابة عليها بعد تشكيل تلك المعادن على هيئة تماثيل واسطوانات والواح صغيرة .

وقد استعملت في كتابتها ازميل كتلك التي استخدمت في نقر الاحجار الا انها ربما كانت اصلب منها وبمختلف الاحجام . [1]

ولا يفوتنا ان العراقيين القدامى قد استخدموا الجلود ولفيفة البردي لاغراض الكتابة ولما كانت هذه المواد عرضة للتلف لذلك لم يعثر على شيء منها اثناء عمليات التنقيب الاثرية ويبدو ان اولئك الكتبة قد استخدموا لتدوين تلك النصوص على هذه المواد قلم القصب او الفرشاة والحبر . [2]

١- الجميلي ، عامر ، عبدالله : المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

٢- المصدر نفسة ، ص ١٥١ .

المبحث الثالث

رموز الكتابة المسمارية وكيفية التعبير عن الارقام

مع ان حل رموز الخط المسماري بدأ منذ منتصف القرن الماضي وتلاه ترجمة المدونات الكثيرة التي جاءتنا من حضارة وادي الرافدين الا ان الباحثين المختصين لم ينتبهوا الى وجود نصوص رياضية من بين الألوف الكثيرة من الواح الطين المدونة بالخط المسماري الا منذ الثلاثينيات من هذا القرن حيث كان العاملون في حقل الكتابات المسمارية يحسبون ما كانوا يجدونة من الواح رياضية انها من قبيل السجلات بالواردات او انها مجرد جداول اعتيادية بالعمليات الحسابية البسيطة تم تغير الوضع منذ عام (١٩٢٩ ـ ١٩٣٠) حين خصص جماعة من الباحثين وعلى راسهم الباحث الالماني (نيويكيبوير) والباحث الفرنسي (تورو رانجان) جهودهم لدراسة الرياضيات في حضارة وادي الرافدين فاكتشفوا عنها حقائق مدهشة في المستوى المتطور الذي بلغتة قبل (٤٠٠٠) عام .

مع قدم بداية نضج الحضارة في العراق القديم منذ مطلع الالف الثالث ق ـ م وظهور التدوين فيها منذ ذلك التاريخ الاانه لم يصل الينا من النصوص الرياضية قبل الالف الثاني ق ـ م ويمكن حصر تاريخ هذه النصوص في دورين من ادوار تاريخ العراق القديم هما : ـ

١ـ الدور الذي سمينا بالعصر البابلي القديم في حدود (٢٠٠٠ ـ ١٥٠٠) ق ـ م .

٢ـ الدور السلوقي اواخر القرن الرابع الى القرن الاول ق ـ م وعلى ماهو واضح توجد فترة زمنية تربو على الف عام تفصل مابين هذين الدورين لم يصل الينا منها شيء مدون عن رياضيات العراق القديم . [١]

كما ان اصل الكتابة لم يكن كما اشير الى ذلك في مكان اخر مرتبطا بالادب بمعناه الضيق ولكن بلحاجات العملية لحفظ سجلات باملاك المعبد ومنتجاتة ولهذه الغاية فقد كانت الحاجة لايجاد رموز للارقام قائمة ايضا وقد وجدت هذه الرموز منذ بداية الكتابة في بلاد مابين النهرين . [٢]

١ـ باقر ، طه : المصدر السابق ، ص ١٨ ـ ١٩ .

٢ـ ساكز ، هاري : عظمة بابل موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، ط١ ، لندن ١٩٦٢ ، ص ٥١٥ .

كانت رموز الارقام اصلا بسيطة جدا فالمسمار العمودي المنفرد (𒁹) في العهود الاولى (𒁺) طبعة بيضوية الشكل ناتجة عن ضغط مائل لنهاية القلم المدورة تدل كما هو منطقي على الرقم (واحد) .

ولكتابة ارقام اكبر من الاحاد كانت تستخدم مجموعة من المسامير كما يلي :-

وكان يشار الى الرقم (١٠) بمسمار على شكل زاوية عريضة وفي العهود الاولى بطبعة دائرية والى مضاعفات العشرة الى الخمسين بمجموعة من الزوايا العريضة وكالاتي :

اما الارقام حتى (٥٩) التي لاتكون مضاعفات العشرة بالضبط فكانت تمثل بمجموعة من المسامير العمودية للاحاد وكما هو واضح : [1]

ان التعقيد يبدأ عندة الرقم (٦٠) فقد كان هناك نظامان للعد :

النظام العشري والنظام الستيني يستخدمان في بلاد مابين النهرين منذ بداية الحضارة السومرية اما الاول وهو النظام العشري الذي يستخدم اس العشرة فلا يحتاج الى ايضاح .

١- ساكز ، هاري : المصدر السابق ، ص ٥١٦ ـ ٥١٩ .

واما النظام الستيني فقد استخدم مضاعفات الستين اي مضاعفات (١, ٦٠, ٣٦٠٠) وما يقابل ذلك النظام العشري ببعض المميزات .

الالتباس هنا هو ان مجموعتي المسامير هذه لا تدل على مضاعفات النظام الستيني المتعاقبة أي في الكتابة المسمارية التي ذكرت اذ كانت الزوايا العريضة الاربعة تمثل اربعين وحدة فالمسمارين العمودين قد لا يمثلان ستين بل اثنين من مضاعفات الستين أي مرتين ستين مربع أي (٢ × ٣٦٠٠) لذا فان الرقم (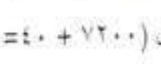) لايمثل (٧٢٠٠ + ٤٠ = ٧٢٤٠) .

وقد امكن التغلب على هذا الغموض في العهود الاولى احيانا وذلك بترك فراغ واضح بين الرمزين عند كتابة رقم ذي عنصرين يمثلان مضاعفات الستين المتعاقبة لذا فان الرقم (٧٢٤٠) قد يكتب بـ ( ) أي ان المجموعتين بعيد بعضهما عن البعض .[1]

كما ويذكر ان اقدم ما وجد من ارقام وحسابات جاءتنا من حضارة بلاد وادي الرافدين وكانت هذه الارقام عبارة عن اثبات اشياء تخص ضبط واردات المعبد وحساباتها وغيرذلك مما يتعلق بالشؤون الاقتصادية .

ويذكر ايضا ان خطوة في نشوء الرياضيات تجريد الاعداد التي اخترعها البشر وتصور هذه الاعداد غير مقرونة بالاشياء المادية المعدودة أي انه قبل التدوين وصلوا الى مرحلة عدوا فيها العدد (١٠) مثلا عشرة مجردة بغض النظر عن أن تكون عشرة خراف او عشرة حصوات او عشرة افراس .

وقد ظل الحساب والارقام في حضارة بلاد وادي الرافدين في طورمن المعرفة الجريبية العملية ثم بدأت اولى المدونات في الرياضيات والمعارف الاخرى منذ اواخرالالف الثالث ق . م

١- ساكز ، هاري : المصدر السابق . ص ٥١٩ .

وهذا متفق عليه في العديد من المصادر و لعل لوح (تل حرمل) اقدم هذه المؤلفات بين دقة ونضج ما في الرقيم من المعارف الرياضية .[1]

اما العلامات المسمارية المستعملة للتعبير عن الارقام المختلفة فكانت مقتصرة على علامتين فقط هما :

العلامة (𒁹) للواحد والستين مرفوعا الى أي قوة سالبة او موجبة وتكتب بها الارقام الاحاد من (١) الى (٩) بتكرارها .

اما العلامة الثانية (𒌋) للتعبير عن العشرة ومضاعفاتها الستونية .[2]

١- التميمي ، حيدر ، قاسم : المصدر السابق ، ص ٨٦ .

٢- باقر ، طه : المصدر السابق ، ص ١٣ - ٣٢ .

المبحث الرابع

انتشار الخط المسماري في الحضارات القديمة

من المعلوم ان اختراع الكتابة كُان عملا مهما في التقريب بين الناس المتباعدين فسهل وسيلة الجمع والتعاون بين الأقوام بمبادلة الرسائل والكتب ولا شك في ان الحضارة التي ازدهرت في بلاد سومر واكد لم تتكون وتزدهر لولا توافر الكتابة ، كما ان المعلومات التي توصل اليها الباحثون في مدى تقدم تلك الحضارة الغابرة ماكانت لتتوفر لولا وجود الكتابة التي سجلت بها مآثر تلك الاقوام من علوم وطقوس دينية وشرائع وعقود ورسائل وما الى ذلك من نشاطات حضارية ثقافية أخرى .[1]

لم ينحصر انتشار الخط المسماري في بلاد وادي الرافدين بل خرج من موطنه الأصلي وانتشر الى مناطق أوسع فتأثرت به الأقوام التي عاشت على إطرافه والبعيدة منه فاقتبست الكثير منه وتغذت من معينه .[2]

ان اقدم انواع الكتابة هي الصورية انتقلت الى مدينة (شوشا)عاصمة عيلام فظهر فيها خط صوري مشابه للخط العراقي مع بعض الاختلافات البسيطة ولكن بعد مرور (٢٠٠) سنة على ظهوره في العراق ظل هذا الخط مستعملا في عيلام الى العصرالاكدي،أي حتى منتصف الالف الثالث ق .م ثم استبدل بالخط المسماري المقتبس من الخط المسماري العراقي ، كما اقتبسوا العلامات الرمزية والدالة وكذلك الارقام التي ابتكرها العراقيون القدامى وسبقوهم في استعمالها وهناك الكثير من الشواهد المادية والكتابية في عيلام تشير الى ذلك .

ولابد لنا ان نذكر ان منطقة عيلام تعتبر من الناحية الجغرافية امتدادا طبيعيا لسهول الرافدين كما ان هذه المنطقة تبعت وارتبطت ثقافيا وحضاريا بمقومات حضارتنا العريقة وكانت جسرا لنقل مفاهيم واسس الثقافة والحضارة العراقية الى الاقوام الايرانية التي عقبت العيلاميين او تلك

١- سوسة ، أحمد : المصدر السابق ، ص ١٥٧ .

٢- نخبة من الباحثين : المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .

غزت العراق في فترات ضعف سياسي كالكوتين والميديين والفرس والاخمينيين والفرثين والساسانين وهناك ادلة تشير الى اعتماد هؤلاء الاقوام على الكتابة المسمارية لفترة غير قصيرة من الزمن بدلالة المجاميع الكبيرة من الرقم الطينية والمنحوتات المكتوبة والاجر المدون بالخط المسماري التي عثر عليها في مواقع مختلفة من ايران ومنها الاختام الاسطوانية التي تحمل كتابة مسمارية مقتبسة .(١)

كما واستخدم الخط المسماري في البلدان القديمة من الوطن العربي حيث كشفت البعثة الايطالية التي بدأت التنقيب عام (١٩٦٤ ـ ١٩٧٩) في تل ماريديخ (ابلا ـ تقع هذه المدينة على بعد ٥٥ كم جنوب غرب حلب) عما يناهز (١٦٥٠٠) نص كتابي مدون بالخط المسماري وتعود الى عصر فجر السلالات الثالث وهي ذات مضامين مختلفة ، منها معاجم لغوية مدونة بلغتين على غرار المعاجم اللغوية الحديثة ونصوص ادبية وعلمية واخرى اقتصادية وادارية بالاضافة الى قوائم باسماء جغرافية وهذه النصوص كانت محفوضة في غرفة في قصر احد الملوك وربما في المكتبة الخاصة بالقصر حيث وجدت بعض الرقم منضدة فوق رفوف محمولة من الطين وهذه الرفوف كانت ملاصقة للجدران وهي شبيهة بطريقة حفظ الرقم عند العراقين القدامى.(٢)

وقد روى بعض الخبراء في التاريخ القديم ان الكتابة التصويرية انتقلت الى مصر من بلاد وادي الرافدين .(٣)

كما وانتشر الخط المسماري بين الحوريين والميتانيين وذلك في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد بدلالة العثور على ما يزيد عن اربعة الاف رقيم طيني في موقعي

١ـ نخبة من الباحثين : المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .

٢ـ المصدر نفسة ، ص ٢٣٧ .

٣ـ سوسة ، احمد : المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

(بورغغان تبة) وتلّ الفخار (كوروخان) كاها قد كتبت بالخط المسماري وهي ذات مضامين مختلفة منها عقود قضائية تخص الزواج والتبني والارث ومنها عقود اقتصادية وادارية ورسائل متبادلة بين الاشخاص .[1]

وايضا اصبح الخط المسماري في القرن الرابع عشر ق ـ م وسيلة لتدوين الوثائق المتبادلة بين الملوك وامراء اقطار العالم العربي . كما اصبحت اللغة الاكدية اللغة الدبلوماسية بدليل الكشف عن مجاميع من المراسلات الدبلوماسية تتضمن رسائل شخصية متبادلة بين هؤلاء الملوك وتعرف برسائل (العمارنة) ، ويمكن الاستدلال على ذلك من الرسائل المرسلة الى (امينحوتب الثالث واخناتون) من الملك (الميثاني) والملك (الحيثي) وحكام سوريا وفلسطين وجميعا مكتوبة بالخط المسماري .

وقد تم العثور في (راس شمرة) (او غاريت) على الواح طينية مكتوبة بعلامات مسمارية باللغة الكنعانية وهي نصوص دينية واساطير شعرية .[2]

وايضا عثر في (الالاخ) (تل العطشان في سوريا) على رقم طينية تعود بتاريخها الى القرن الرابع عشر ق ـ م من ضمنها معاجم لغوية تتضمن الكثير من المفردات والمصطلحات الاكدية ونصوص ادبية ، ويبدو ان الغاية من هذه النصوص هي تدريب الكتبة السوريين على تعلم اللغة الاكدية .[3]

حيث يذكر ان الكتابة المسمارية تتسم بالصعوبة اذ يجب ان يتعلم دارسو هذا النضام الان (٥٠٠) رمزا اساسيا وتوجد اشكال متنوعة من هذه الرموز لكل العهود .[4]

١ـ نخبة من الباحثين : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

٢ـ المصدر نفسة ، ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

٣ـ المصدر نفسة ، ص ٢٣٩ .

٤ـ اوستن ، جون : بابل تاريخ مصور ، ت سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ١٩٩٠ ، ص ٢٤٦ .

كما وانتقل الخط المسماري في اوائل القرن التاسع قبل الميلاد الى منطقة (اور ارتو) في ارمينية وقد عثر على مجاميع من الرقم الطينية المدونة بهذا الخط في تلك المنطقة وهي ذات مواضيع شتى منها عقود اقتصادية وادارية وقضائية وقسم منها يشبه الى حد كبير الرقم الطينية التي عثر عليها في الوركاء وبابل والتي تعود الى نهاية القرن الرابع ق.م وجاءتنا نصوص مدونة بالخط المسماري والخط الارامي وتعود بتاريخها الى القرن السابع قبل الميلاد .

ان الاغريق الذين سكنوا بلاد بابل في القرن الثاني قبل الميلاد حاولوا تعلم اللغة البابلية كما ارسلوا اولادهم الى المدارس وتدرب هؤلاء الطلبة على استنساخ بعض النصوص المكتوبة بالسومرية والاكدية وعثر المنقبون على نماذج من هذه الرقم الطينية . تتضمن نصوص تعليمية وكتبت على وجه الرقيم تمارين بالخط المسماري .[1]

وقد انتشر استعمال الكتابة المسمارية في العصورالتالية في الشرق الادنى حيث استخدم اهله تلك الكتابة للتعبير فيها في لغاتهم المختلفة . وقد ازداد هذا الانتشار في زمن حمورابي حيث دونت شريعته المشهورة المؤلفة من ثلاثة الاف سطر بالخط المسماري .[2]

اما بالنسبة للاداب فقد انتقلت ملحمة كلكامش الى الحيثيين و الحوريين و اليونان وتدل الدراسات على ان ملحمة كلكامش ترجمت الى لغات اخرى كالحيثية والحورية بدلالة العثور على بعض اجزائها في (بوغازكوي) عاصمة الدولة الحيثية .

كما انتقل الكثير من الاساطير وقصص الملاحم التي شهدها البناء في بلاد وادي الرافدين باعمال الالهة وبمآثر ابطالهم الى بلدان الشرق القديم .[3]

١- نخبة من الباحثين : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

٢- سوسة ، أحمد : المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

٣- نخبة من الباحثين : المصدر السابق ، ص ٢٤١ .

وقد انتقل الى بلاد اليونان علم الرياضيات فنجد ان الكثير من المبادئ التي كانت تعزى الى رياضيي اليونان مثل (فيثاغورس) * و (اقليدس) * كان قد سبقهم اليها الرياضيون البابليون بالف عام .

وهكذا نجد ان كتابات العراقيين القدامى لم تكشف النقاب عن فكرهم وحسب بل عن انجازاتهم ومقوماتهم الحضارية ايضا . وقد ساعد الخط المسماري على انتشار تراثنا الثقافي والحضاري في الوطن العربي وفي معظم اجزاء الشرق القديم . فقد انتقلت الكثير من المفاهيم والمعتقدات الدينية والنتاجات الادبية التي نشأت في بلاد وادي الرافدين الى بلدان العالم القديم .

ولعل الكاتب السومري احسن حينما ذكر في احد النصوص ان (الكتابة هي ام للخطباء وأب للتلاميذ) .[1]

---

١. نخبة من الباحثين : المصدر السابق ، ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

*فيثاغورس : وهو عالم الرياضيات اليوناني الذي ولدة في جزيرة ساموس ٨٥٠ ق .م قام بالعديد من الرحلات الى بلاد مابين النهرين . لم يعرف تاريخ ومكان وفاته الى انه يرجح انه توفي في ٤٥٩ ق .م .

*اقليدس : وهو عالم الرياضيات اليوناني ولدة ٣٠٠ ق .م لقبه بابي الهندسة اشتهر اقليدس بكتابة العناصر وهو الكتاب الاكثر تاثيرا في تاريخ الرياضيات . وقد استخدمة هذا الكتاب في تدريس الرياضيات وخصوصا الهندسة . لم يعرف تاريخ وفاته لحد الان .

الخاتمة

عثر على اول الكتابات في بلاد وادي الرافدين في مدينة الوركاء في الطبقة الرابعة من منطقة معبد (أي – أنا) وكانت هذه الكتابة من الانواع الصوري ثم تطورت في دور جمدت نصر حيث انتقلت من طور الصور الى الرموز وبعد ذلك وصلت الى المرحلة الصوتية وهي اخر مراحل التطور التي توصل اليها سكان بلاد وادي الرافدين .

ولاهمية الكتابة المسمارية ودورها الحضاري البارز فقد دأب العلماء عاملين دون كلل وملل حتى واكبهم الحض فحققوا امنيتهم بعد جهود متواصلة حيث تمكنوا من حل رموز الخط المسماري بعد اكتشافهم منحوتات في جبل معستون في ايران.

ومن اهم ما تم التعرف عليه في هذا البحث هو:

اولاً- استخدام سكان بلاد وادي الرافدين عدة مواد من اجل الكتابة عليها الا ان الطين كان من المواد الاساسية المستخدمة في بلاد وادي الرافدين لماله من قدسية عندهم من جهة ولماله من مزايا جيدة من جهة اخرى .

ثانياً- وفي ما يخص الرياضيات وما وجدت من ارقام وحسابات في حضارة بلاد وادي الرافدين كانت عبارة عن إثبات أشياء تخص ضبط واردات المعابد وحساباتها وبما يتعلق بالشؤون الاقتصادية .

ثالثاً -لم ينحصر الخط المسماري في بلاد وادي الرافدين فحسب بل انتشر في مناطق واسعة من الشرق الاوسط القديم لما تأثرت به الاقوام التي عاشت على

اطراف بلاد وادي الرافدين واقتبست الكثيرمن حضارته . واصبح الخط المسماري بعد ذلك وسيلة لتدوين الوثائق والرسائل المتبادلة بين ملوك وامراء اقطار العالم القديم . وخير مثال على ذلك النصوص المسمارية المكتشفة في مناطق بلاد الشام ورسائل تل العمارنة في مصر وي رسائل ومدونات اخرى في مناطق من اسيا الصغرى وبلاد فارس وغيرها .

خامسا : نود الاشارة اخراً الى اننا نرجو اصحاب الشأن والقائمين والمهتمين باللاثار والحضارة العراقية القديمة ان يولوا الكتابة المسمارية والاثار والمدن القديمة المعروفة والمندرسة القدر الاكبر من اهتمامهم خدمة للعلم ووفاء لجهود أولئك المبدعين الذين تدين لهم كل البشرية بالثناء والاعجاب .

المـــــلاحـــق

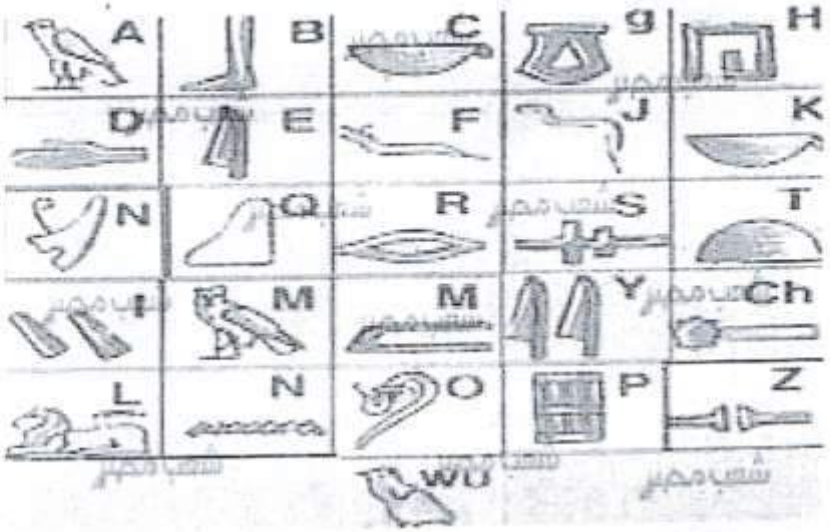

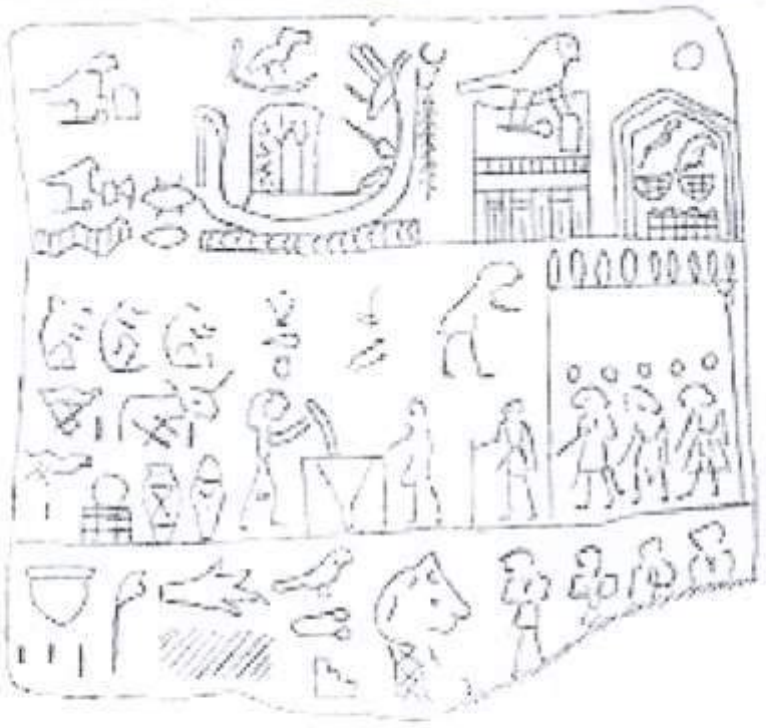

(1) الانترنت، نماذج من الخط الهيروغليفي https://www.google.iq/search?q

(٢) الدنترنيت، نماذج من الخط الهيروغليفي.

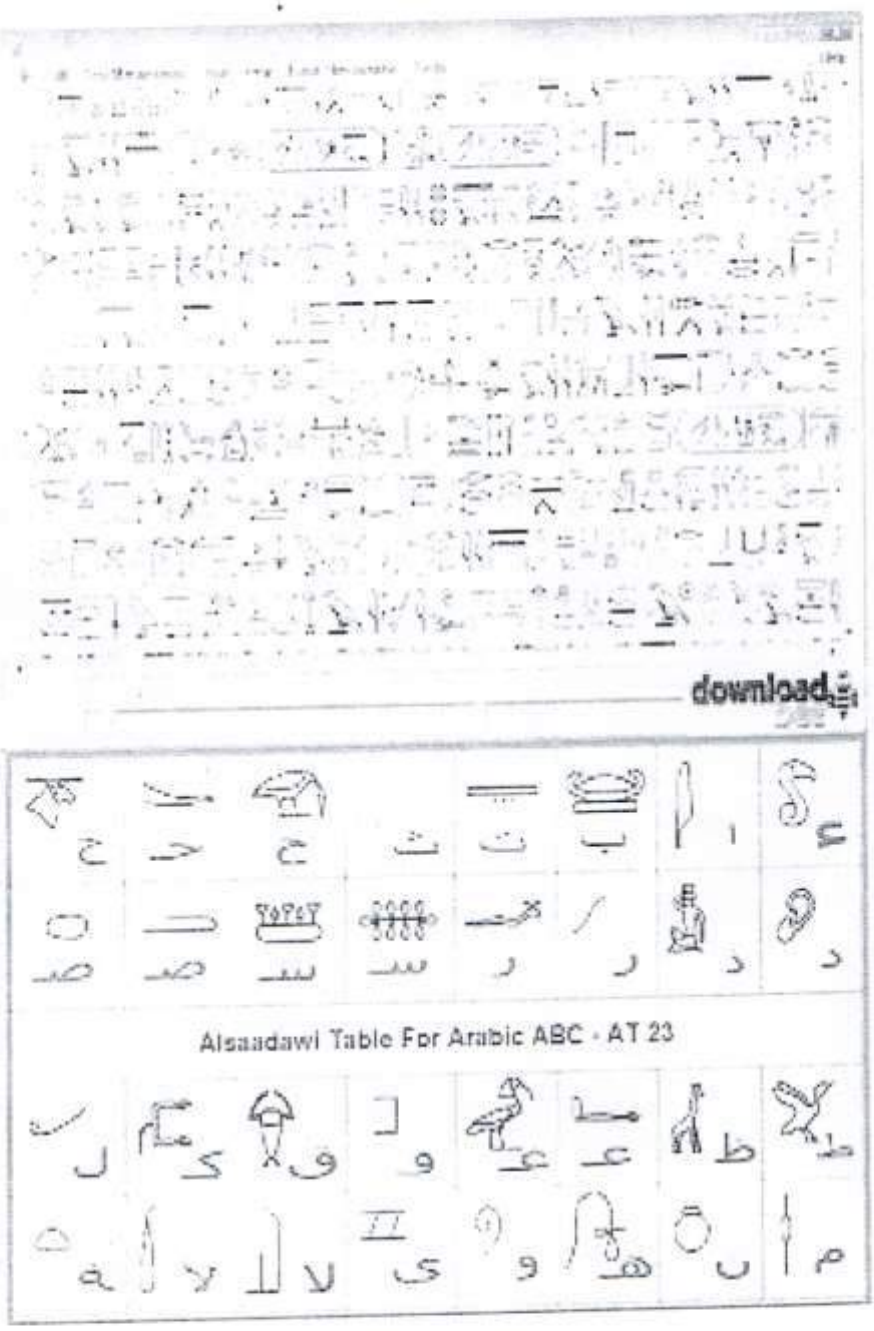

١٢ الأنترنيت ، نماذج من الخط الهيروغليفي .

٩) الانترنيت: الخط الهيروغليفي.

Tafel 4— 4 اللوح

١) رشيد، غوزي: نصوص ادارية عن عصر سلالة اور الثالثة، ج١، مديرية الآثار العامة، بغداد ١٩٦٩، ص٤.

Tafel 3— الاوح ٣

١) رشيد، طوزي: المصدر السابق، ص٢٢.

٩) شلمانصر عشرة ... الكتابات المسمارية على الابرج من الالف الاول قبل الميلاد (٩١١-٥٦٩) ق

١. انظر المصدر السابق ص ٢٨٤

(1) شامي وكنعان، محمد: المصدر السابق، ص ٢٠٦

المصدر السابق، ص ٢٠.

عالم و شاعات ... المصدر السابق ، ص ١١٢

قائمة المصادر والمراجع

١- أحمد سوسه ، حضارة وادي الرافدين بين السامين والسومريين ، بغداد ١٩٨٠ .

٢- أولفنسون (ابو زويب)، تاريخ اللغات السامية ، بيروت .

٣- الانترنيت ، https//www.google.iq/search ?a

٤- جورج رو ، العراق القديم ، ت حسين علوان حسين ، بغداد ١٩٨٤ .

٥- جون اوستن ،بابل تاريخ مصور ، ت سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ١٩٩٠ .

٦- حيدر قاسم التميمي ، دراسات وبحوث طه باقر المنشورة في مجلة سومر ، ج١ ، ط١ ، بغداد ٢٠٠٩ .

٧- ديفد وجوان اوتيس ، نشوء الحضارة ، ت لطفي الخوري ، ط١ .

٨- طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ،(دار العراق ، ٢٠٠٩) .

٩- طه باقر ، موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارة القديمة والحضارة العربية الاسلامية ، بغداد ١٩٨٠ .

١٠- عامر عبدالله الجميلي ، الكاتب في بلاد وادي الرافدين القديمة ، دمشق ٢٠٠٥ .

١١- عثمان غانم محمد ، الكتابات المسمارية على الاجر من الألف الاول قبل الميلاد (٩١١ ـ ٥٣٩) ق . م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ٢٠٠٣ .

١٢- عكاب سالم الطاهر ، موضوعات في الكتابة ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٨ .

١٣- فوزي رشيد ، نصوص ادارية عن عصر فجرسلالة اور الثالثة ، مج٦ ، مديرية الاثار العامة ،بغداد ١٩٧١ .

١٤- لخبة من الباحثين ، حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ١٩٨٥ .

١٥- هاري ساكز ، عظمة بابل موجز حضارة وادي الرافدين القديمة ، ت جعفر الخياط ، ط١ ، لندن ١٩٦٢ .